النّص الدّرامي في العملية التّعليمية التّعلمية بين الأداء والتّلقي"الطور الثانوي"أنموذجا

The dramatic text in the educational learning process between performance and reception "secondary stage" as a model

عثمان ميهوبي[1]،

[1]جامعة محمّد الأمين دباغين – سطيف2 (الجزائر)، athmanmihoubi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/25 تاريخ القبول: 2025/10/02 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص:

يشكل المسرح التّعليمي نقلةً نوعيةً في دفع حركية الفعل التّعليمي التّعلمي، فهو يعمل على دمج المسرح والدّراما في المناهج الدراسية، وأنشطة التعليم المختلفة، ليتحول إلى تِقنية مُميزة من تِقنات المنهاج البيداغوجي، إذْ بطريقة تمثيلية أدائية ينصهر المحتوى التّعليمي في قوالب، ومشاهِد حيّة تنقل المتعلم من النّمطية الكلاسيكية إلى فعل تعليمي تَعلمي،قوامُه التمثيل والأداء للمحتوى المقترح من طرف اللّجنة المشرفة على إعداد المناهج التربوية في المدرسة الجزائرية، ومن هُنا اِرتَأينا تقديم هذه الورقة البَحثية والتي تعالج في مضمونِها العام "النّص الدّرامي في العملية التّعليمية التّعلمية بين الأداء والتّلقي في الطور الثانوي.

كلمات مفتاحية: المسرح التّعليمي؛ التّلقي؛ المحتوى؛ العمليّة التّعليمية التّعلمية؛ المنهاج؛ أنشطة.

Abstract:

The educational theater works to integrate theater and drama into the curriculum, to turn into a distinctive technique, as in a representative way the educational content live scenes that move the learner from the classical stereotype to a learning educational act, based on the representation of the content proposed by the committee supervising the preparation of educational curricula in the Algerian school, we present this research paper "the dramatic text in the educational learning process between performance and reception in the secondary stage.

Keywords: Educational theater; Reception; Content; Teaching and learning process; Curriculum; Activities.

المؤلف المرسل: عثمان ميهوبي، **الإيميل**:athmanmihoubi@gmail.com

1.مقدمة:

يُعد المسرح من الفنون الأدائية التمثيلية الهامة، والتي لها عظيم الأثر في صقل شخصية الأفراد، وغرس فيهم من القيم والأخلاق النبيلة الفاضلةالكثير؛فهو يساهم في بناء شخصية الطفل وتكوينها تكوينًا سليمًا، قوامه الشجاعة والوفاء والصدق وأداء الواجب، وغيرها من المبادئ الحسنة، ومن هنا ولد المسرح التعليمي من رحم المسرح العام، وراح يشق طريقه كنوع جديد من أنواع المسرح، هدفه مسرحة المناهج والدروس وتقديمها في قالب تمثيلي مشاهد ينجزه المتعلم بمعية أستاذه داخل حجرة الدراسة أو في الساحة أو في قاعة العرض المخصصة لهذا النوع من المسرح داخل المؤسسة التربوية.

حرصت اللجنة الوطنية المشرفة على اعداد المناهج التربوية في الطور الثانوي على إدراج نصوص درامية، متنوعة ومختلفة قصد الأخذ بيد التلاميذ إلى كشف كنه هذا الفن الأدائي التمثيلي، ومحاولة غرس بعض المبادئ فيهم، كحب الوطن والتضحية من أجله والهوية الوطنية، بالإضافة إلى مبادئ أخرى كالإباء ورفض الظلم وغيرها من القيم الفاضلة إلى جانب ذلك كله سمحت بعض الدروس بأن تكون نموذجًا في مسرحتها كدروس القواعد والبلاغة، وسير العظماء وغيرها، ومن هذه الناحية حاولنا طرح الإشكالية الآتية ما مدى حضور النص المسرحي الدرامي في المناهج الدراسية بالطور الثانوي؟ وماهي صور التلقي والتفاعل معها من قبل الأساتذة والتلاميذ على حد سواء؟ وهل يمكننا الاشتغال على مسرحة النصوص في العملية التعليمية التعلمية؟وللإجابة عن هذه الإشكالية حاولنا تتبع مدى حضور النص الدرامي التعلمي في الطور الثانوي وثنائية الألقاء والتلقي،وفق المنهج الوصفي مستندين في ذلك على آلية التحليل،على اعتبار أنّالمتلقي هو التلميذ والمتلقي هو التلميذ والمعلم هو همزة الوصل في ربط ثنايا هذا العمل التعليمي المحكم، وانطلاقا من فكرة ضرورة تغير نمطية التدريس، ارتأينا تسليط الضوء على المسرح التعلمي في أبعاده المختلفة في الطور الثانوي خصوصا لأن المتعلم في هذه المرحلة أكثر وعيًا ونضوجاً سواءً من الناحية النفسية أو المعرفية وله القدرة على تقمص بعض الأدوار في المشاهد المسرحية ،كما أنّ الهياكل البيداغوجية تسمح بإنجاز بعض المسرحيات وتمثيلها.

2. المسرح التعليمي قراءة في إشكالية المصطلح:

تسعى التعليمية بمختلف مجالاتها المتنوعة إلى العمل الدؤوب على بسط المعارف والعلوم للمتعلمين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الفكرية، وبما أن المسرح التعليمي هو من أهم النشاطات التربوية التي لها الأثر الكبير في تكوين شخصية التلاميذ وصقل مواهبهم المختلفة والمتنوعة، فهو لا شكّ يسعى إلى غرس مجموعة من القيم والغايات الأخلاقية والمعرفية و الفنية فيهم، ومن هنا تعددت المفاهيم وزوايا النظر لهذا النوع التربوي التعليمي فيعرف أحمد بلخيري المسرح التعليمي Théâtre didactique على أنه "كل مسرح يسعى نحو تعليم جمهور، عن طريق دعوته إلى التفكير في مشكل، أو وضعية أو اتخاذ موقف أخلاقي أو سياسي يعد تعليميا"(بلخيري، 2006، صفحة 166)، وهنا نقل المسرح إلى أوضاع عامة فكل سلوك تتحقق منه غاية أو هدف يعد مسرحا تعليميا، و على اعتبار أن المسرح التعليمي هو ذلك النوع الذي يسعى إلى مسرحة المناهج التربوية وتحويرها إلى شكل مسرحيات، فالدرس تمسرح في شكل تمثيليات ومشاهد يشرف عنها الأستاذ وينجزها التلاميذ، وهو الذي أطلق عليه فيما بعد تمسرح الدروس والمناهج الممسرحة "وفيه يقوم التلاميذ بتقديم مسرحيات مبسطة، إما في الفصول المدرسية (القسم)، أو في مسرح المدرسة"(حمد، 2008، صفحة 71)،فهو يعمل على نقل المتعلم من السّكون الدائم والمشاركة السلبية إلى الفعل الجماعي والحركة البنّاءة، بحيث يقدم النشاط أو الدرس في شكل مسرحية يشارك فيها ثلّة من تلاميذ القسم ويعرضونه أمام زملائهم، بتوجيه وتعديل من أستاذ المادة، وهنا تقدم اللجنة الوطنية للمسرح المدرسي تعريفا له، فترى بأنه "مسرح تربوي تعلمي تعليمي، وذلك باعتباره مكونا من مكونات وحدة التربية الفنية، والتفتح التكنولوجي، وهي مجموعة من النشاطات المسرحية بالمدارس، التي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالا مسرحية"(كنعان، 2011، صفحة 110)، وعليه يمكن القول أنه نوع من المسرح ينشك داخل الاطار البيداغوجي والتربوي للمؤسسة بمعية مؤطرين ومشرفين عليه، ويعرفه الدكتور حسن إبراهيم بقوله "المسرح المدرسي هو الذي يقوم داخل مبنى المدرسة سواءً في قاعة خاصة أو حجرة الدراسة أو في الفناء، ويتميز بأن الممثلين أو اللاعبين فيه والمشاهدين هم أيضا جميعا من الأطفال"(عمراني، 2006، صفحة 15)، فالمسرح الذي ينجز ويتحقق فعله داخل المؤسسة التربوية في هيكله وبنائه العام

هو مسرح تعليمي يسعى إلى تقديم درس أو تعليم قيمة أخلاقية أو معرفية أو جمالية، وهنا يمكن القول إنّ مسرحة المنهاج أو المقرر الدراسي تستدعي بالضرورة جهدا ليس باليسير في إعداد وتشكيل فرق تمثيلية في المدرسة قصد تقديم بعض الدروس، والأنشطة المبرمجة على تلاميذ المستوى الواحد "المسرح التعليمي هو مجموعة من النشاطات المسرحية بالمدارس، والتي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالا مسرحية لجمهور يتكون من زملائهم، وأساتذتهم، وأولياء أمورهم، وهي تعتمد أساسا على إشباع الهوايات المختلفة: تمثيل، رسم، موسيقى... إلخ كل ذلك تحت إشراف مدرب التربية المسرحية"(عمراني، 2006، صفحة 15).

من خلال هذه التعاريف يتضح لنا جليا أن المسرح المدرسي أو التعليمي يقام داخل المؤسسة التربوية باختلاف مواضعه في القسم أو الساحة أو قاعة العرض، ويقوم به مجموعة من التلاميذ، ونقدم لزملائهم، ويسعى إلى رفع مستوى التذوق لديهم، وتعليمهم فن التمثيل والأداء، ويساعدهم على تلقي مختلف المعلومات والمعارف بطرق حداثية تختلف عن النمطية الكلاسيكية القائمة على الإلقاء والتسجيل على السبورة، ومن هنا كان جليا أن المسرح التعليمي عموما هو نوع من الأنواع المختلفة للمسرح على غرار مسرح الطفل، فهو يسعى إلى جعل المتعلم في جو العملية التعليمية التعلمية، وذلك بالعمل على مسرحة بعض الأنشطة التي يمكن أن تمثل وتجسد على المنصة، خاصة تلك المقاييس ذات الصلة باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية –اللغات– فحين يعتمد المدرس على انتقاء بعض النصوص والدروس اللغوية والبلاغية ويكلف بها فئة من تلامذته الذين يظن فيهم حسن الأداء والإلقاء والتعبير الحركي والجسدي، ويرافقهم في التدرب عليها الفينة بعد الأخرى، لتقدم هذه الأنشطة أمام زملائهم من الطور ذاته، وكمثال ذلك تقديم درس كان وأخواتها في شكل عمل مسرحي ترفيهي تعليمي، يكون فيه المعلم التلميذ والمتلقي التلميذ والممثل التلميذ بحركية مشهديه أدائية.

بناء على أن المتعلم يلتقي جرعة معرفية، في كل طور من الأطوار التعليمية المختلفة وإن اختلفت معارفه ومفاهيمه حول العديد من القضايا، جاء المسرح التعليمي كنشاط تربوي يغرس في الناشئة حب المعرفة وشوق الاكتشاف، وتلقي العلوم بطريقة سهلة سلسة، تتوافق ونموذج التدريس بالمقاربة بالكفاءات، بحيث يشارك المتعلم في تلقي المعرفة، واكتشافها بنفسه، خاصة في بعض المواد والدروس إذ يستطيع المعلّم

تكييف الأنشطة، وبعض الدروس لتقدم في شكل مسرحيات يعدها التلاميذ ويحضرونها ويتدربون عليها بمعية داخل حجرة الدراسة قصد خلق جو من المتعة المعرفية والسلوكية لدى المتعلمين ومن هنا جاء الاهتمام بالنص الدرامي الموظف في مقررات اللغة العربية للطور الثانوي، منوهين في الوقت نفسه به وبميكانيزمات الأداء والتلقي لتلك النماذج المسرحية المقترحة للمتعلمين في الطور الثانوي كنموذج تحليلي وصفي.

3. النص الدرامي وأبعاده التعليمية التعلمية –الطور الثانوي–:

سعت اللجنة الوطنية المشرفة على إعداد المناهج والمقررات التربوية على انتقاء نصوص درامية تتوافق والمستوى الفكري والمعرفي والفني للمتعلمين في الطور الثانوي خصوصا في اللغة العربية، فقد أدرجت نصوص مسرحية هادفة في مضمونها العام، إذ تنشد في مضامينها مقاصد تعليمية تعلمية، أو غايات وظيفية يسعى إلى طرحها المتعلمون أنفسهم، والنص الدرامي المنتقي في جانبه التعليمي إلى "الاقتصار على الغايات التعليمية، أو الوظيفية، ويقترب إلى حد كبير من وظيفة الشعر التعليمي والذي يهتم بتنظيم العلوم في قوالب شعرية ليسهل على الطلاب حفظها أو استيعابها، وكذلك الحال في المسرحيات التعليمية، فهي تكتب لتقدم المادة العلمية للأطفال في شكل مسرحي بسيط، يستطيعون من خلاله فهم الأحداث التاريخية، أو المعالم الجغرافية أوالعلوم الطبيعية أو غيرها"(عيسى، 1991، صفحة 256)، حيث يحرص القائمون على مثل هكذا نصوص أن تكون تعليمية تعلمية في مضمونها العام.

إن القارئ المتتبع للنصوص الدرامية المقترحة في الطور الثانوي يلحظ ذلك التنوع والثراء في المواضيع سواء من حيث القيمة الفنية المعرفية أو من حيث الغاية والهدف المنشود منها كنصوص مسرحية مدرجة ضمن المنهاج التربوي وعليه يمكن تقسيم النصوص الدرامية في الكتاب المدرسي كالآتي:

1– كتاب المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة جذع مشترك آداب.

أ– نص مسرحي بعنوان الفيل يا ملك الزمان لسعد الله ونوس.

ب– مشهد من مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي.

هنا نجد نصين مسرحيين مختلفين في الرؤية والهدف والنوع والغاية أما كتاب السنة الأولى علوم فقد أدرج فيه نص سعد الله ونوس فقط الفيل يا ملك الزمان.

2- كتاب المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الثانية جذع مشترك آداب فقد أدرجت نصوص درامية متعددة ومختلفة هي:

أ- من مسرحية شهرزاد لتوفيق الحكيم.

ب- كابوس في الظهيرة لحسين فبد الخضر عيال.

ج- لالة فاطمة نسومر -المرأة الصقر- إدريس قرقورة.

د- المغص لأحمد بودشيشة.

هـ- من مسرحية التراب لأبي العيد دودو.

وهي المسرحيات نفسها التي أدرجت ضمن منهاج الشعبة العلمية تقريبا، وبالعودة لطبيعة هذه النصوص الدرامية نجدها في جوّها العام تنشد قيما وأفكارا إصلاحية تعليمية، فمسرحية الفيل يا ملك الزمان هي من أحسن النصوص الدرامية التي أبدعها الكاتب السوري سعد الله ونوس، وتعد النص الثاني الذي كتبه في تجربته المسرحية "مسرح التسيس" والملاحظ أن الكاتب في هذا النص اشتغل على فكرة رفض الحكام الطاغين المتجبرين الغير مبالين برعيتهم وما تعانيه من آلام ومعاناة وعليه يمكن القول "إن مسرحية الفيل يا ملك الزمان تكشف السّلطة الديكتاتورية، وتدينها لكنها لا تعفي الشعب غير المسيس والخاف من الإدانة"(معلا، 1986، صفحة 132)، وظّفت هذه المسرحية بطابعين هما:

* توعوي إرشادي وهو الرغبة في التغيير ورفض الظلم وضرورة تغير الأوضاع مهما كانت، وغرس روح الدفاع عن الحريات والممتلكات.

* طابع فكاهي ساخر قصد دفع الملل والضجر عن التلاميذ، وخلق جوٍّ من الفرجة المسرحية، ويأتي الحديث هنا مقرونا بعمل الأستاذ داخل القسم كأن يستعين بمجموعة من التلاميذ الذين تتحقق فيهم معالم الإبداع والقدرة على التمثيل، وتنجز داخل القسم أو في ساحة المؤسسة أمام جميع التلاميذ.

- زكريا: لا ما عادت الحالة تطاق

– الرجل3: تطاق أو لا تطاق ماذا بيدنا

– زكريا: بيدينا.

– أصوات: ماذا بيدنا

– زكريا: أنا أقول لكم ماذا بيدنا... نذهب جميعا ونشكو أمرنا للملك، نشرح له ما حلّ، ونرجوه أن يردّ فيله عنّا(ونوس، 2018، صفحة 19)، بهذا الحس الإصلاحي التوعوي حاول زكريا حل مشكلة ضيعته التي خرّبها فيل الملك ولكن للأسف باءت محاولته بالفشل، فخنوع وخوف الرعية من حاكمها الطاغي المتجبر فيّر الأمر من السيء إلى الأسوأ.

– الملك: ماذا تريد الرعية من ملكها؟

– الملك: أأذن لكم بالكلام ممّ جئتم تشكون؟

– زكريا: الفيل يا ملك الزمان

– الملك: ما خبر الفيل؟

– زكريا: الفيل يا ملك الزمان

– الملك: توقف عن هذا النّواح إما أن تتكلم أو أأمر بجلدك

– زكريا: نحن نحب الفيل يا ملك الزمان نحبه ونرعاه تعودناه حتى أصبحنا لا نتصور الحياة بدونه ولكن لاحظنا أن الفيل دائما وحيد... ففكرنا نحن الرعية أن نأتي ونطالب بتزويج الفيل(ونوس، 2018، صفحة 25).

في هذا الموقف الدرامي بين حاكم ظالم مستبد وزكريا الرافض للظلم والطغيان، استطاع ونوس تصوير مدى خنوع الناس وعجزهم حتى وإن وصل الأمر إلى ما يهدد حياتهم، إذ وقفوا صما بكما أمام شخصية هم من صنعها، وهنا يتضح جليا أن الكاتب صنع من الفيل رمزا ووسيلة لتقديم بعض الأفكار الإصلاحية ونشر الوعي، فبمثل هذا النص الدرامي يلج المتعلم عالم اللذة المشهدية من جهة، ومن جهة أخرى تحقيق غاية إصلاحية توعوية.

إن تركيز اللجنة المشرفة على إعداد المناهج واهتمامها بموضوع الثورة التحريرية الكبرى لخير دليل على البعد التعليمي التعلمي في النص الدرامي خاصة منهاج السنة ثالثة ثانوي كل الشعب، فنص مسرحية لالة فاطمة نسومر لإدريس قرقورة، نص درامي يقدم مشاهد البطولة والتضحية وحب الوطن والاستعداد للشهادة في سبيله، فهو نموذج درامي يغرس روح الوطنية، ويعزز قضية الهوية في الناشئة، ويضرب نماذج الفداء.

– سيدي الطاهر: لي الله وأهلي، وأنت منهم يا فاطمة، إن الذي ليس فيه خير في أهله ليس فيه خير في الناس

– لالة فاطمة: لا تراجعني أرجوك، فمن هناك أشارك المجاهدين قتالهم للفرنسيين وأنت تعرف أن لا أحد سلطان عليّ إلا ربّ العالمين وابق أنت مع زوجتك..

– أمينة: فاطمة فاطمة... سامحيني

– لالة فاطمة: بل سامحيني أنت لقد كدت أن أهدم المودة التي جمعتكما

– أمينة: ابقي معنا يا فاطمة

– لالة فاطمة: لا لن أستطيع ذلك فقد بعت نفسي لله، ولن أرجع عن بيعي والجهاد سبيلي إلى رضائه ورحمته(وزارة التربية الوطنية، 2020-2021، صفحة 257).

بهذه النماذج الدرامية جاءت برامج الطور الثانوي خادمة للهدف العام من المسرح التعليمي، هذا بالإضافة إلى تلك النماذج التي سُبقت الإشارة إليها آنفا، وما يمكن القول هنا إن النص الدرامي في منهاج الطور الثانوي جاء خادما للمتعلم من ناحية الشكل إذ يمكن تجسيد هذه النصوص وتقديمها أمام الأساتذة والأطقم التربوية من جهة، ومن جهة ثانية جاءت برسائل إصلاحية تنمي روح الجماعة وحب التمثيل، وحب الوطن والرغبة في الإصلاح وغرس روح المسؤولية في المتعلمين أنفسهم، والعمل الدؤوب على إدماج أكبر عدد ممكن من التلاميذ في الأعمال المسرحية.

4. المتعلم بين الأداء والتلقي في المسرح التعليمي:

يؤدي المسرح التعليمي مجموعة من الأهداف والغايات، ولعل أهمها صقل موهبة التلاميذ، وتهيئتهم نفسيا وجسديا على التمثيل وتقديم أفعال وحركات دونما خوف أو خجل، فالتلميذ حين تسند له وظيفة في المسرحية أيا كان نوعها تاريخية أو أدبية لا شك يحضر نفسه ويتدرب العشيات الطوال من أجل إنجاح الفعل المسند له من طرف المشرف على المسرحية، وهنا يتبادر إلى أذهاننا ذلك الأداء والدور المهم للمتعلم في فعل الإنجاز الدرامي، فهو عنصر هام في تنشيط أو في دفع حركية المشاهد التمثيلية التي يؤديها بمعية رفاقه، خاصة حين تكون المسرحية تابعة للمواد المقررة عليه في المنهاج التربوي، أو ما يسمى "بمسرحة المواد" وهنا يأتي الدور على المعلم الذي يجب عليه حسن انتقاء من الدروس والمواد ما يصلح للتمسرح.

مما لا شك فيه أن التلميذ الممثل ينتقل من ذاته البسيطة التي ألفها وألفته إلى ذات يجسدها هو، بوعي وآنا أخر سواء موافقة لأفكاره وتوجهاته ورؤاه في الواقع أو مخالفة له، كأن يتقمص دور الملك الظالم في النص الدرامي، أو دور مدمن المخدرات أو شيء من هذا القبيل، ومن زاوية نظر أخرى للأداء في المسرح التعليمي، قد يجسد المتعلم دورا طالما ناشده في رؤاه و مخيلته وكان يسمو بأفكاره لكي يصير طبيبا أو جراحا أو أستاذا رغم ما هو عليه من بساطة في النتاج والتفكير، وهنا يشكل المسرح التعليمي نقلة نوعية بالمتعلم، أذ به تذيل الصعوبات، وبه تتغير الأفكار، وتولد معان جديدة سواء للمعرفة في حد ذاتها أو في تأهيل التلميذ نفسيا وبدنيا ووجدانيا لمواقف ووضعيات مشابهة له في الحياة، وحين نعرج إلى المتعلم المتلقي فهو كذلك يتأثر سلبا وإيجابا بما يعرض أمامه، فالمسرحية التعليمية لاشك تزيد حماسته في اكتساب المعلومة وربما يكسر الجدار الرابع، فيشارك المتلقي في المسرحية بمعنى "جعل المتفرجين في حالة يقظة عقلية واعية ليكونوا مستعدين للجدل والنقاش، في القضايا التي تتطلب الحكم والتقييم والسعي إلى تغييرها، ذلك أن المسرح هو أداة التغيير، من خلال إيقاظ الجماهير وتعليمها"(عزام، 2008، صفحة 127)، ولهذا جاء المتلقي المشاهد تلميذا مشاركا في الفعل الدرامي بأفكاره ورؤاه.

يشكل المتلقي ركنا أساسيا في البناء الدرامي عموما وخصوصا إذا كان المتلقي طفلاً أو مشاهدًا صغيرًا، والذي ينجز الفعل الدرامي صديقه أو جليسه في الصف، هنا تظهر القيمة الفعلية للمسرح التعليمي إذ تتهيكل كل المشاهد والصور، في شكل بناء تكاملي من المرسل الممثل إلى المتلقي المشاهد

وكلاهما من العينة نفسها علميا وسلوكيا وفي السن نفسه، لتأتي المعرفة كهمزة وصل تربط بينهما، ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن المتعلم والمتلقي في المسرح التعليمي كلاهما يحققان فعل التدرب على القراءة وحبها، وتنظيم الوقت والمحافظة عليه، وتنمية قدرتهما على التخيل والتعبير على الرأي أثناء التواصل، وكذا دفع عجلة الإبداع والتجربة لديهما من خلال تأليف مسرحيات تعلمية جديدة تشكل ما قدّم وعرض، خاصة في تلك المواد ذات الطابع التكيفي كاللغات مثلا والعربية خصوصا، فتدريب المتعلم –التلميذ– على إنجاز مسرحيات وتحضيرها بحيث تعالج جانبا أو حيزا من درس ما ومن الأمور التي يساعد المسرح التعليمي على كشفها وعلاجها ثنائية الإبداع والموهبة، عند فئات التلاميذ من زاوية ومن زاوية أخرى يعمل على كشف بعض الحالات المرضية خاصة النفسية منها، ويعمل على تشخيصها وربما علاجها لتلك الفئة الانزوائية الانطوائية في القسم، وعليه أمكننا القول أن ثنائية الأداء والتلقي عملية بالغة الأهمية في المسرح التعلمي خصوصا، ولا شك أن هذا النوع من المسرح يتجاوز حدّ الإفادة، إذ هو يغذي أذهان التلاميذ فنيا وأدبيا ووجدانيا، ويعمل على منهجة حياتهم عن طريق التأثر بمضمون العمل المسرحي، قصد أخذ العبرة المقدمة لهم، في قالب إبداعي يتجاوز حدود النص إلى بعض التقنيات الحديثة الملازمة للعرض المسرحي، كالسينوغرافيا وإضاءة وموسيقى في بعض الأحيان .

إن التداخل بين تقنيات المسرح خاصة الحديثة يجعل المتعلم يعايش الفكرة نفسها وكأنها في الواقع، ومن هنا كان المسرح التعليمي من الآليات الرائدة في تكوين شخصيات التلاميذ، فيتفاعلون مع مكوناته الرئيسة من فكرة وحبكة وحوار وغيرها من عناصر والتي "تتداخل مع أخيلتهم لتخلق حالات الانفعال التي تصل بهم إلى البهجة والسرور، خاصة في المواقف المضحكة، وإلى التأثر الإيجابي الذي يحمل بذور التعاطف مع سلوك البطل، أو مع مضمون الفكرة الممسرحة في مواقف أخرى، والأطفال في هذه الحالة صادقون مع أحاسيسهم ونفوسهم البريئة البيضاء التي لم تدخل عالم الكبار بعد"(مرعي، 2000، صفحة 21)، هكذا هو المسرح التعليمي يسعى ويهدف إلى غرس القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة والمعرفة التشاركية بين عناصر الفوج الواحد، وهو يدفع بهم دائما إلى تقليد الخير الجيد الحسن وينأى بهم عن الشرور ما ظهر منها وما بطن فطرة الله في خلقه، ولعل ما يزيد المسرح التعليمي فاعلية وحركية بعض المواضيع الخاصة

كتلك التي تعالج موضوع الثورة التحريرية الكبرى، أو نصوصا درامية تعالج شخصيات كان لها بالغ الأثر في التاريخ لسيرهم العظيمة حتى تصبح عبرا لهم يحتذون حذوها في تذييل صعوبات الحياة ونوائبها المختلفة، كما يمكن القول أن المسرح يؤهلهم للاندماج في الحياة الواقعية بكل تفاصيلها المختلفة وهنا يقول مارك فرانك "أعتقد أن مسرح الطفل هو من أعظم مكتشفات القرن العشرين، وأن قيمته التعليمية الكبيرة –التي لا تبدو واضحة أو مفهومة في الوقت الحاضر– سوف تتجلى قريبا... إنه أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع للسلوك الطيب، اهتدت إليه عبقرية الإنسان لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهفة، أو في البيت بطريقة مملة، بل بالحركة المنظورة التي تبعث الحماس، وتصل مباشرة إلى قلوب الأطفال التي تعتبر أنسب وعاء لهذه الدروس"(فرانك، 1970، صفحة 220).

وأخيرا يمكننا القول إن النص الدرامي في مقررات الدراسة في الطور الثانوي جاء خادما للمغزى العام من المسرح ذاته، هذا بالإضافة إلى إمكانية مسرحة بعض المواد خاصة دروس اللغات المختلفة على اعتبار أن المتعلم هو حجر الأساس في هيكلة العمل التعليمي التعلمي.

إن تقديم الدروس في شكل مشاهد تمثيلية يقدمها التلاميذ بمعية أساتذتهم لا شك يزيد من رغبة الاقبال على التعلم ويقضي على الرتابة الكلاسيكية التي ألفها المعلم والمتعلم على حد سواء، ويدفع بالعملية إلى آفاق أرحب ومجالات أوسع في عالم كسب المعرفة وتوسيعها، وتجعل الأطراف الثلاث معلم–متعلم–معرفة، في تجدد وتغير دائم يواكب متطلبات العصر.

5. خاتمة:

يعد المسرح التعليمي من أهم الوسائل التعليمية الحديثة التي تسعى إلى ربط المتعلم بالمعرفة في وسط تمثيلي حركي وفق مشاهد وتمثيليات تستمد من المنهاج الدراسي له، وعليه وجب القول إن الاهتمام به وإعطائه جانبا من الأهمية والرعاية داخل المؤسسة التربوية أصبح أمرا لازما، وخاصة مسرحة الدروس والمنهاج، فبه ينتقل المتعلم من الدور السلبي السّكون الثابت في مكانه، إلى حركية الأداء والتمثيل، وتقديم المعلومة لزملائه عن طريق المسرح.

إن النص الدرامي المقرر في منهاج اللغة العربية للطور الثانوي هو نص قيمي له دلالات وأبعاد فكرية ونفسية تربط المتعلم بوطنه وهويته تارة، وتارة أخرى تحمل بيده لتعلمه مكارم الأخلاق كالشجاعة والإباء ورفض الظلم، ومن هنا جاءت وظيفة المسرح التعليمي محاكية للمستوى العقلي والفكري للمتعلمين أنفسهم، ناهيك عن العديد من النصوص الأخرى التي يمكن هيكلتها ضمن هذا النوع من المسرح التعليمي كدروس التاريخ واللغات الأجنبية وغيرها.

ومما يمكن الإشارة إليه هنا هو دعوة القائمين على إعداد المناهج المدرسية في الأطوار الثلاث بالحرص على إثراء هذا النوع الأدائي في العملية التعليمية التعلمية، من خلال إعادة النظر في وضع برامج تتكيف وعملية التدريس زمانيا ومكانيا ومعرفيا، والسهر على جعل المسرح التعليمي حلقة مهمة من حلقات المنهاج المدرسي الموجه للمتعلمين قصد بلوغ الأهداف والغايات المنشودة منه.

6. قائمة المراجع:

- أحمد بلخيري. (2006). *معجم المصطلحات المسرحية*. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- أحمد علي كنعان. (2011). أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل. *مجلة دمشق، تصدر عن كلية التربية*.
- حسن مرعي. (2000). *المسرح التعليمي (الكتابات، الموضوعات، النماذج)*. بيروت، لبنان: دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- حسني عبد المنعم حمد. (2008). *المسرح المدرسي ودوره التربوي*. كفر الشيخ، مصر: العلم والايمان للنشر والتوزيع.
- سعد الله ونوس. (2018). *الفيل يا ملك الزمان ومغامرة رأس المملوك جابر*. بيروت، لبنان: دار الأدب.
- عيسى عمراني. (2006). *المسرح المدرسي*. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.
- فوزي عيسى. (1991). *أدب الأطفال (الشعر، مسرح الطفل)*. مصر: منشأة المعارف الإسكندرية.
- مارك فرانك. (1970). *مدخل إلى فنون المسرحية*. (دريني حشية وآخرون، المترجمون) القاهرة، مصر: دار المعرفة.
- مُحَمَّد عزام. (2008). *مسرح سعد الله ونوس*. دمشق، سوريا: دار علاء الدين.
- مُحَمَّد نديم معلا. (1986). *الأدب المسرحي في سوريا "نشأته وتطوره"* . دمشق: مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر.
- وزارة التربية الوطنية. (2020-2021). *كتاب اللغة العربية وآدابها الشنة ثالثة من التعليم الثانوي، شعبة آداب ولغان أجنبية*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.